تعزيز مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين
تحليل للتحديات والفرص الاقتصادية والاجتماعية

د. حسين باسم محمد السعدي
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
hussain.b@s.uokerbala.edu.iq

د.مصطفى سعد مهدي درب
وزارة المالية، فرع المصرف الصناعي
mosta5500fasad@gmail.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ ، آذار - ٢٠٢٦م

الملخص

تعاني فئة ذوي الإعاقة من تحديات اقتصادية واجتماعية تحد مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع، بما في ذلك الفعاليات الدينية الكبرى مثل زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة، يسلط البحث الضوء على التحديات التي يوجهنها، وتقدم تحليلاً للفرص المتاحة لتعزيز دمجهم ومشاركتهم في الزيارة وبعد الزيارة التي تعد أحد أضخم التجمعات البشرية السنوية على مستوى العالم.

الكلمات المفتاحية:الزيارة الأربعينية ، ذوي الاعاقة ، الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة

Enhancing the Participation of Persons with Disabilities in the Arbaeen Pilgrimage: An Analysis of Economic and Social Challenges and Opportunities

Dr.Hussein Bassem Mohommad Al-Saadi
.Ministry of Labor and Social Affairs
Dr.Mustafa Saad Mahdi Darb
.Ministry of Finance, Industrial Bank Branch

Abstract:

People with disabilities face economic and social challenges that limit their full and effective participation in society, including major religious events such as the Arbaeen visit in Karbala, the research sheds light on the challenges they face and analyzes opportunities to promote their inclusion and participation during and after the visit, which is one of the largest annual human gatherings in the world.

keywords:Arbaeen Pilgrimage, People with Disabilities, Economic and Social Opportunities for People with Disabilities.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة إحدى أضخم التجمعات البشرية السنوية، حيث تستقطب ملايين الزوار من مختلف الأقطار والخلفيات الثقافية والدينية، تحمل هذه الزيارة أبعادًا روحية واجتماعية عميقة، وتستلزم تنظيمًا لوجستيًا واسع النطاق لضمان سلامة وراحة جميع المشاركين الزائرين وفي ظل تزايد الوعي العالمي بأهمية الشمولية وحقوق الإنسان، يبرز تساؤل حول مدى إمكانية إتاحة هذه الزيارة لفئة أساسية من المجتمع (فئة ذوي الإعاقة).

ورغم الجهود المبذولة لتيسير الزيارة بصورة عامة، لا تزال مشاركة ذوي الإعاقة تواجه تحديات تتعلق بالبنية التحتية، والخدمات، والعوامل الاجتماعية، إن قصور البنية التحتية الميسرة، ونقص الخدمات المتخصصة، واستمرار بعض الحواجز الاجتماعية، قد يعيق بشكل كبير قدرة ذوي الإعاقة على أداء هذه الشعيرة الدينية والمشاركة الفعالة في الأنشطة المصاحبة لها.

اذ يهدف البحث إلى تقديم تحليلاً للتحديات التي تعترض لذوي الإعاقة خلال زيارة الأربعين، ويسعى إلى تسليط الضوء على الفرص الاقتصادية والاجتماعية الواعدة التي يمكن تحقيقها من خلال تعزيز مشاركتهم، وسيتناول البحث كيف يمكن لتوفير بيئة شاملة ومتاحة أن يرتقي بالتجربة الروحية والاجتماعية لذوي الإعاقة، ويفتح في الوقت ذاته آفاقًا جديدة للتنمية الاقتصادية عبر تنشيط السياحة الميسرة وتوليد فرص العمل، فضلاً عن إسهامه في بناء مجتمع أكثر وعيًا وتضامنًا، نطمح من خلال هذا التحليل إلى تقديم توصيات عملية تسهم في جعل زيارة الأربعين نموذجًا رائدًا للشمولية والاحتواء الإنساني.

أهمية البحث (Research Significance):

يسهم البحث في تطوير الخدمات والفرص والمعرفة تتعلق بدراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي لزيارة أربعين الامام الحسين ﷺ على فئة محددة ومهمة ذوي الإعاقة، مما يفتح آفاقاً لدراسات مستقبلية مقارنة أو متعمقة.

مشكلة البحث (Problem Statement):

رغم ضخامة اللوجستية والاقتصادية لزيارة الأربعين والجهود المبذولة لخدمة الزوار، لا يزال هناك اشكال واضح في تلبية الاحتياجات الخاصة بذوي الإعاقة بشكل شامل ومنظم، مما يؤثر على فرص مشاركتهم ودمجهم الكامل، إذ تتجلى المشكلة في محدودية الخدمات والدعم اللازم لهم، فضلاً عن محدودية التحليل المعمق والمنهجي للأثر الاقتصادي والاجتماعي للزيارة على واقع ذوي الإعاقة، سواء من حيث التحديات أو الفرص التي قد تتاح لهم (أو يمكن إيجادها).

فرضية البحث (Research Hypotheses):

توفر الفرص الاقتصادية والاجتماعية بشكل واسع لذوي الإعاقة للمساهمة في الزيارة الاربعينية.

أهداف البحث (Research Objectives):

تحديد وتحليل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيق مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين، فضلاً عن فهم العلاقة بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للزيارة وتأثيرها على تجربة ومشاركة ذوي الإعاقة وتقديم توصيات عملية ومستندة لتعزيز الشمولية الاقتصادية والاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين.

منهجية البحث (Research Methodology):

اعتمد الباحثان علي المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف الواقع والظروف للتحديات والفرص في زيارة الاربعينية المباركة وتحليل العلاقة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على ذوي الإعاقة.

نبذة عن الزيارة الأربعينية

تُعدّ زيارة الأربعين للإمام الحسين ﷺ واحدة من أهم المناسبات الدينية وأكبر التجمعات البشرية في العالم (عامر عبادي زامل ؛ ص٢٠٥.) حيث يتوافد ملايين الزوار من مختلف أنحاء العالم إِلى كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى مرور أربعين يومًا على استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف، وتعود زيارة الأربعين إِلى اليوم العشرين من شهر صفر من كل عام هجري، وهو اليوم الذي عادت فيه السيدة زينب والإمام زين العابدين ﷺ إِلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين ﷺ بعد رحيلهم اسرى إِلى الشام مهدي محمد القصاص أص١٢)، اذ تتوافد الجموع البشرية لأحياء الشعائر الدينية حيث تتجاوز أعداد الزوار ملايين الأشخاص سنوياً وكما في الجدول (١).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

جدول (١)

اعداد زائرين اربعينية الامام الحسين (ع) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

السنة	عدد الزوار	النمو ٪
٢٠١٤	٢١٤٨٠٥٢٥	-
٢٠١٥	٢٧٠٠٠٠٠٠	٢٦
٢٠١٦	١١٠٠٠٠٠٠	٥٩-
٢٠١٧	١٥٣٨٥٠٠٠	٤٠
٢٠١٨	١٧٠٠٠٠٠٠	١٠
٢٠١٩	١٥٢٢٩٩٩٥	١٠-
٢٠٢٠	١٤٥٥٣٣٠٨	٤-
٢٠٢١	١٦٣٢٧٥٤٢	١٢
٢٠٢٢	٢١١٩٨٦٤٠	٣٠
٢٠٢٣	٢٢١٩٠١٤٦	٥
٢٠٢٤	٢١٤٠٠٠٠٠	٤-

المصدر: بيان مكتب الامين العام للعتبة العباسة المقدسة المرقم ٧٤٥٢ في تاريخ ١٧-٩-٢٠٢٢

تُظهر البيانات في الجدول (١) أعداد الزوار السنوية والنمو السنوي، اذ يُمكن ملاحظة اتجاهات النمو والانخفاض في اعداد الزوار، أذ شهدت الأعوام بين ٢٠١٤ و ٢٠٢٤ تقلبات كبيرة في أعداد الزوار، فبعد نمو كبير بلغ ٢٦٪ في عام ٢٠١٥ التي سجلت (٢٧٠٠٠٠٠٠) زائر، شهد عام ٢٠١٦ انخفاضًا حادًا بنسبة ٥٩٪ التي سجلت (١١٠٠٠٠٠٠) زائر وهو عدد ليس بالقليل غير ان المحبين لبوا نداء القلب

رغم الظروف، التي يُعزى بها هذا الانخفاض إلِى عدة عوامل، منها ازمة الأحداث الأمنية (العصابات الارهابية) وفتوى الجهاد الكفائي المصادفة ١٤-٠٦-٢٠١٤، ما دفع التوجه نحو الدفاع عن الارض والعرض والمقدسات وحتى اقامة مجلس العزاء في ساحات الوغى وميادين الحرب.

وجاء التعافي والنمو المُتقطع وبعد انخفاض ٢٠١٦، بدأت أعداد الزوار في التعافي تدريجيًا، وصولاً إلِى (١٥٣٨٥٠٠٠) زائر حيث سجلت نموًا بنسبة ٤٠٪ في عام ٢٠١٧ و ١٠٪ في عام ٢٠١٨، ومع ذلك، لم يكن هذا التعافي مستمرًا، ففي عام ٢٠١٩ انخفض عدد الزوار بنسبة ١٠٪، واستمر الانخفاض في عام ٢٠٢٠ بنسبة ٤٪، مما قد يعكس تأثير جائحة كوفيد-١٩ العالمية على السفر.

وعودة للنمو في السنوات الأخيرة اذ شهدت السنوات اللاحقة تحسنًا ملحوظًا، حيث زاد عدد الزوار بنسبة ١٢٪ في عام ٢٠٢١ و٣٠٪ في عام ٢٠٢٢. وفي عام ٢٠٢٣، استمر النمو بنسبة ٥٪، قبل أن تشهد تقديرات عام ٢٠٢٤ انخفاضًا طفيفًا بنسبة ٤٪، التي وصل الاعداد إلِى أكثر من (٢١٤٠٠٠٠٠) زائر مما قد يشير إلِى استقرار أو تشبع في أعداد الزوار بعد فترة الانتصار والاستقرار الامني.

تُشكل فئة ذوي الإعاقة جزءاً لا يتجزأ من النسيج الإنساني والمجتمعي، وتضم أفراداً يعانون من تحديات متنوعة وطويلة الأمد قد تكون جسدية، أو عقلية، أو ذهنية، أو حسية، وهذه التحديات في تفاعلها مع العوائق البيئية والمجتمعية، قد تحد من مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين.

إذ تعرف الإعاقة: وفقًا للاتفاقية الدولية لحقوق ذوي الإعاقة، هم الأشخاص المصابون بعاهات حركية او حسية او ذهنية تعوق مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين، وهذا التعريف يؤكد على الجانب الاجتماعي للإعاقة(United Nations Human Rights, 2020, p. 1)، وليس فقط الجانب الطبي.

اما الاحتياجات الخاصة: وهو مصطلح يشير إلِى محدودية الوظيفة وبخاصة الحالات التي تعزى للعجز والحسي كالضعف السمعي أو الضعف البصري، أو التنموية التي قد تتطلب دعمًا إضافيًا أو تعديلات لتلبية المتطلبات الفريدة للفرد، يمكن أن يشمل ذلك صعوبات التعلم، اضطرابات طيف التوحد، قصور الانتباه وفرط الحركة ("People with Special Needs," n.d.)، وغيرها. والجدول الاتي يوضح اعداد ذوي الاعاقة بكافة اصنافها ودرجة اعاقتها في العراق للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

جدول (٢)

اعداد ذوي الاعاقة في العراق للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

السنة	عدد المعاقين	النمو ٪	عدد السكان	نسبة المعاقين للسكان
٢٠١٤	١٠٠٤٧٤٩	–	٣٦٠٠٥٠٠٠	٠,٠٣
٢٠١٥	١١٨٩٤١٠	٠,١٨٤	٣٥٢١٣٠٠٠	٠,٠٣
٢٠١٦	١٣٥٧٠٦٣	٠,١٤١	٣٦١٦٩٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٧	١٤٢٤٩١٦	٠,٠٥٠	٣٧١٤٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٨	١٤٩٦٢٦٢	٠,٠٥٠	٣٨١٢٤٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٩	١٥٧٠٩٧٠	٠,٠٥٠	٣٩١٢٨٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٠	١٦٤٩٩١٩	٠,٠٥٠	٤٠١٥٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢١	١٧٣١٩٩٤	٠,٠٥٠	٤١١٩٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٢	١٨٢٨٥٩٤	٠,٠٥٦	٤٢٢٤٨٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٣	١٩١٩٥٢٤	٠,٠٥٠	٤٣٣٢٤٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٤	٢٠٠٥٥٠٠	٠,٠٤٥	٤٥٤٠٧٨٩٥	٠,٠٤

المصدر: وزارة التخطيط العراقيه، شعبة الاحصاء ٢٠٢٣.

تُقدم البيانات الجدول (٢) نمو عدد المعاقين وعدد السكان ونسبة المعاقين للسكان، يهدف التحليل إلِى ملاحظة الأنماط، حساب المعدلات، وتحديد العوامل المؤثرة المحتملة.

يُظهر العدد المطلق للأشخاص ذوي الإعاقة اتجاهًا تصاعديًا ثابتًا من ١,٠٠٤,٧٤٩ في عام ٢٠١٤ إلِى ٢,٠٠٥,٥٠٠ في عام ٢٠٢٤، ويمثل هذا تضاعفًا كبيرًا في عدد السكان ذوي الإعاقة خلال مدة ١١ عامًا.

سُجل أعلى معدل نمو بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ بنسبة ١٨٤ , ٠٪، كما لوحظ نمو كبير بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ بنسبة ١٤١ , ٠٪، ومن عام ٢٠١٧ إلِى ٢٠٢١، كان معدل النمو ثابتًا عند (٥٪)، مما يشير إلِى زيادة سنوية مستقرة، وإن كانت عالية، في عدد ذوي الإعاقة، وانخفاض طفيف إلِى (٥ , ٤٪) في عام ٢٠٢٤.

تشير الزيادة المستمرة في عدد الأشخاص ذوي الإعاقة إلِى وجود عوامل مستمرة تسهم في هذه الديموغرافية، قد تشمل هذه العوامل تحسين تسجيل وتحديد الأشخاص ذوي الإعاقة، أو شيخوخة السكان او محافظة على النسل من نفس المجتمع دون التدخل والسعي في معالجة هذه المشكلة السكانية.

تشير الزيادة في عدد ذوي الإعاقة، بين ٢٠١٤-٢٠١٦، والتي تزامنت مع انخفاض في عدد السكان في عام ٢٠١٥، بقوة إلِى تأثير الاضطرابات الامنية ودخول الحرب مع عصابات الارهابية، مثل النزاعات اذ يمكن أن تؤدي مثل هذه الأحداث مباشرة إلِى زيادة المعاقين فضلاً عن نزوح السكان أو وفاتهم.

ان تداعيات السياسة العامة للأشخاص ذوي الإعاقة، الذين يمثلون ٤٪ من السكان، يسلط الضوء على الحاجة الملحة لسياسات عامة قوية فيما يتعلق بإمكانية الوصول، وخدمات الرعاية الصحية، وإعادة التأهيل، والدمج الاجتماعي، والدعم الاقتصادي للأشخاص ذوي الإعاقة، وإن فهم الأسباب الكامنة وراء هذا النمو أمر بالغ الأهمية للتدخلات المستهدفة.

وقد انظم العراق إلِى اتفاقية حقوق ذوي الاعاقة في ٣٠-٠٣-٢٠١٣ كما انظم إلِى اتفاقية (اوتارا) اذ ضمنت المادة السادسة التزام الدول الاطراف بتاهيل ورعاية الاشخاص ذوي الاعاقة بسبب الالغام، كما انضم العراق إلِى اتفاقية اوسلو لتحريم القنابل العنقودية (لمفوضية العليا لحقوق الإنسان، ٢٠١٥، ص ٢) .

اذ أهتم المجتمع الدولي في النصف الثاني من القرن العشرين بتوفير حماية قانونية للأشخاص ذوي الإعاقة، وذلك من عقد مؤتمرات دولية ناقشت قضايا الإعاقة(الأحمد، ٢٠١١، ص ٢٥))، وخصصت الأمم المتحدة عام ١٩٨١ عاما دوليا للمعوقين، ويوم الثالث من كانون الأول من كل عام يوماً عالمياً للمعاقين، لتذكير العالم بقضاياهم ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والعمل على دمجهم بالمجتمع، وعدم الانتقاص من حقوقهم() نواف كنعان؛ ٢٠١٠، ص٢٢٤.)، كما أكدت على أهمية تقنين حقوق المعاقين، وتوفير الحماية القانونية لهم(اميمة يوسف حسن، ٢٠٠٩ ص١٨٥.).

التحديات الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة في الزيارة الاربعينية

يواجه ذوي الاعاقة جملة من التحديات التي تحد من مساهمتهم الاقتصادية والاجتماعية والتي يمكن ايجازها بالآتي:-

اولا - التحديات الاقتصادية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقيهم خلال زيارة الأربعين:

يتوافد الملايين من المحبين إلى زيارة الأربعين ورغم الجهود المبذولة لتقديم الخدمات للزائرين، إلا أن ذوي الإعاقة ومرافقيهم يواجهون تحديات اقتصادية متعددة قد تزيد من صعوبة أداء هذه الزيارة المليونية، في حين لا توجد دراسات اقتصادية متخصصة تتناول بشكل حصري التحديات التي يواجهها ذوي الإعاقة ومرافقوهم خلال زيارة الأربعين، ويمكن استنتاج أبرز التحديات بناءً على طبيعة الزيارة والاحتياجات الخاصة لهذه الفئة:

أ. تكاليف النقل والتنقل المناسب:

يُشكل تأمين وسائل نقل ملائمة ومجهزة لاحتياجات ذوي الإعاقة تحديًا اقتصاديًا كبيرًا، اذ تتطلب الكراسي المتحركة والمعدات الأخرى مركبات خاصة، والتي تكون كلفتها مرتفعة غالبًا، كما أن صعوبة التنقل في الأماكن المزدحمة تستدعي أحيانًا الاستعانة بخدمات نقل خاصة خلال فترات الذروة، مما يزيد الأعباء المالية، الامر الذي يتطلب الدعم والمساعدة في الوقت والمكان المناسب في توفير النقل.

ب. تكاليف الإقامة والخدمات المساعدة:

على الرغم من توفر الخدمة المجانية بشكل واسع خلال الزيارة، إلا أن ذوي الإعاقة قد يحتاجون إلى أماكن إقامة تتوفر فيها تسهيلات خاصة مثل المنحدرات للحركة أو حمامات مجهزة، والتي قد تكون محدودة أو تتطلب كلفة إضافية في بعض الأحيان، كما أن بعض الحالات قد تستدعي وجود مرافق متخصص أو الحاجة إلى خدمات مساعدة معينة قد لا تتوفر مجانًا وبشكل كافٍ للجميع.

جـ. فقدان الدخل للمرافقين:

يضطر العديد من مرافقي ذوي الإعاقة إلى التفرغ بشكل كامل لتقديم الرعاية والمساعدة خلال فترة الزيارة، مما يعني توقفهم عن العمل أو تقليل ساعات عملهم، هذا يمثل خسارة مباشرة في الدخل للأسرة، فضلاً عن التكاليف المرتبطة بالزيارة.

د. تكاليف المعدات والمستلزمات:

الطبية: يحتاج ذوو الإعاقة إلى حمل معدات طبية خاصة أو مستلزمات ضرورية خلال الزيارة، وقد يتطلب ذلك تكاليف إضافية للنقل أو التأمين عليها، فضلا عن الحاجة المحتملة لشراء بعض المستلزمات أو الأدوية خلال الرحلة والذي يزيد الاعباء المالية وتكاليف اضافة محتملة.

صعوبة الوصول إلِى الخدمات المجانية المتاحة: على الرغم من كثرة المواكب والهيئات التي تقدم الطعام والخدمات المجانية، قد يواجه ذوو الإعاقة ومرافقوهم صعوبة في الوصول إليها بسهولة بسبب الازدحام وطبيعة المكان، مما قد يضطرهم في بعض الأحيان إلِى تحمل تكاليف شراء بعض الاحتياجات الأساسية.

ثانيا - التحديات الاجتماعية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقيهم خلال زيارة الأربعين:

يواجه ذوو الإعاقة خلال زيارة الأربعين، وَهُم تجمع بشري حاشد، تحديات اجتماعية كبيرة تتنوع بين نقص في البنية التحتية الملائمة ومواقف اجتماعية قد لا تكون دائمًا مساندة، مما يؤثر على قدرتهم على أداء الزيارة بيسر، على رغم الجهود التطوعية المبذولة خلال الزيارة، إلا أن حجم المشاركة والتحديات اللوجستية الكبرى تبرز عدة صعوبات رئيسية والتي يمكن ايجازها بالاتي:-

أ.صعوبة التنقل والحركة:

تُعد مسارات المشي المكتظة وغير المستوية في كثير من الأحيان تحديًا كبيرًا لمستخدمي الكراسي المتحركة أو الذين يعانون من صعوبات في المشي، كما أن غياب الأرصفة المحددة لهم والمنحدرة في العديد من الأماكن والمباني يزيد من صعوبة حركتهم.

ب.قلة المرافق الصحية المجهزة:

يشكل نقص دورات المياه والحمامات المجهزة لاحتياجات ذوي الإعاقة تحديًا صحيًا واجتماعيًا، مما يحد من حريتهم في الحركة والتوقف للراحة خصوصا مع مسار الطريق الطويل.

جـ.صعوبة الوصول إلى المواكب ومحطات الاستراحة:

قد تكون المواكب التي تقدم الطعام والخدمات وكذلك محطات الاستراحة غير مجهزة بشكل يسهل وصول ذوي الإعاقة إليها، سواء بسبب الازدحام الشديد أو عدم وجود مسارات ومساحات مخصصة.

د.النقل غير المريح أو غير المتاح:

عادةً يتم قطع الطرق الداخلية للمدينة القديمة بسبب الاعداد المتزايدة من الزائرين فضلاً عن الاجراءات الامنية لتامين الزيارة المليونية الامر الذي يزيد صعوبة الوصول والمشاركة في الزيارة وبالتالي يزيد من عزلتهم أو يجعل حركتهم صعبة وغير مريحة، ومن جانب اخر في ظل الازدحام الهائل، قد يصعب على ذوي الإعاقة الحصول على الأولوية في الحصول على الخدمات أو العبور في الأماكن المكتظة، على الرغم من حاجتهم الماسة لذلك.

هـ.نقص الوعي والتدريب:

قد لا يمتلك بعض المتطوعين أو الزائرين الآخرين الوعي الكافي بكيفية التعامل مع ذوي الإعاقة أو فهم احتياجاتهم الخاصة، مما قد يؤدي إلى مواقف محرجة أو تقديم مساعدة غير فعالة.

و.صعوبة التواصل:

قد يواجه ذوو الإعاقات السمعية أو البصرية صعوبة في التواصل في بيئة مزدحمة وصاخبة ما لم تتوفر وسائل اتصال مساعدة أو أشخاص مدربون على لغة الإشارة أو طرق التواصل البديلة، فضلا عن الصعوبات في الحركة والتفاعل التي تؤدي إلى شعور بعض ذوي الإعاقة بالعزلة أو الإقصاء عن بعض الأنشطة أو الأجواء الروحانية للزيارة مقارنة بالآخرين.

الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة في الزيارة الاربعينية

تقدم الزيارة الاربعينية الى الامام الحسين ﷺ جملة من الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة والتي يمكن وصفها بالاتي:-

اولا - الفرص الاقتصادية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين:

تُعد زيارة الأربعين محركًا اقتصاديًا كبيرًا في محافظة كربلاء والمناطق المحيطة بها، ومع أن الطابع الغالب على الخدمات المقدمة للزائرين هو العمل التطوعي المجاني، إلا أن هناك فرصًا اقتصادية قائمة أو يمكن توفيرها لتمكين ذوي الإعاقة من المساهمة في هذا الاقتصاد الموسمي والاستفادة منه، الامر الذي يتطلب تحقيق رؤية شاملة تدمج هذه الفئة في مختلف جوانب الزيارة، بعيدًا عن مجرد كونهم متلقين للخدمة، وعلى سبيل التدريب والفرص الاقتصادية القائمة يمكن :

أ. تقديم الخدمات التطوعية المتخصصة:

يمكن لذوي الإعاقة، كل حسب قدرته وتخصصه، المساهمة في تقديم خدمات تطوعية داخل المواكب والهيئات الخدمية. فمثلاً، يمكن للمكفوفين المساعدة في بعض المهام التي لا تعتمد على البصر، ويمكن لذوي الإعاقة الحركية المساهمة في الأعمال الإدارية أو التوجيهية إذا توفرت البيئة المناسبة. هذه المساهمات، وإن كانت تطوعية حاليًا، تمثل أساسًا لفرص مستقبلية مدفوعة الأجر مع تطور تنظيم الزيارة، على سبيل المثال يمكن لذوي الإعاقة القادرين على المساعدة في عمليات إعداد الطعام أو تغليفه أو حتى توزيعه في المواكب المجهزة والمهيأة لذلك من اجل التدريب والتعلم، وبالتالي توفير فرص عمل مستقبلية لهم.

ب. تقديم الدعم المعنوي والإرشادي:

يمتلك العديد من ذوي الإعاقة تجارب حياتية غنية وقدرة على تقديم الدعم المعنوي والنفسي للزائرين الآخرين، لا سيما من يواجهون صعوبات خلال الزيارة، ويمكن استثمار هذه القدرة في أدوار تطوعية أو مدفوعة الأجر مستقبلاً.

جـ. المشاركة في الصناعات اليدوية والمنتجات المرتبطة بالزيارة:

يمكن تشجيع ودعم ذوي الإعاقة على إنتاج وبيع المصنوعات اليدوية أو المنتجات التذكارية المتعلقة بزيارة الأربعين، وتوفير أماكن مخصصة لهم لعرض وبيع منتجاتهم خلال فترة الزيارة.

د. تقديم خدمات الإصلاح والصيانة البسيطة:

يمكن لذوي الإعاقة ذوي المهارات في الإصلاحات (مثل إصلاح الكراسي المتحركة وغيرها من اعمال الصيانة) تقديم هذه الخدمات للزائرين بغية المساهمة الفعالة او الدافع الحصول على الاجر.

هـ. المساهمة في الإعلام والتوجيه:

يمكن لذوي الإعاقة المتمكنين في استخدام وسائل التواصل أو الذين يمتلكون مهارات إعلامية المساهمة في إنتاج محتوى توجيهي أو إعلامي خاص بالزيارة من منظورهم، مما يمكن أن يفتح لهم آفاقًا للعمل الإعلامي أو التدوين المتخصص.

ثانيا - الفرص الاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين:

تُعد زيارة الأربعين مناسبة دينية واجتماعية فريدة تتميز بتكافل مجتمعي عالٍ وروح عطاء لامحدود، مما يمثل أساسًا قويًا لزيادة مشاركة ودمج ذوي الإعاقة في فعالياتها وأجوائها الروحانية، على الرغم من التحديات المتعلقة بالبنية التحتية والمواقف الاجتماعية التي تمت مناقشتها سابقًا، هناك فرص اجتماعية قائمة يمكن البناء عليها، وأخرى يمكن تعزيزها لضمان دمجٍ أعمق وأكثر فعالية لذوي الإعاقة وكالاتي:-

أ.روح التكافل والضيافة:

تتجسد خلال زيارة الأربعين أسمى معاني التكافل الاجتماعي والضيافة التي يقدمها اصحاب المواكب والهيئات والمقيمون فيها لزوار الإمام الحسين عليه السلام، وهذه الروح يمكن أن تشمل بشكل طبيعي تقديم المساعدة والدعم لذوي الإعاقة ومرافقيهم، مما يفتح بابًا للتفاعل الاجتماعي المباشر والإيجابي.

ب.المشاركة في المواكب والهيئات الخدمية:

توفر المواكب والهيئات المنتشرة على طول مسارات الزيارة مساحات للتفاعل الاجتماعي والمشاركة في الخدمة، اذ يمكن لذوي الإعاقة، كل حسب قدرته، التواجد في هذه المواكب والمساهمة في فعالياتها المختلفة، حتى لو بمجرد التواجد والمشاركة في الأجواء الروحانية والاستماع للمجالس الحسينية.

ج.التفاعل المباشر مع الزائرين الآخرين:

تُعد الزيارة فرصة للقاء ملايين الأشخاص من خلفيات وثقافات متنوعة، وهذا التفاعل المباشر يمكن أن يكسر الحواجز الاجتماعية ويزيد من فهم وتقدير قضايا ذوي الإعاقة لدى الزائرين الآخرين من خلال التجربة المباشرة.

د. المشاركة في الشعائر الدينية:

يحرص العديد من ذوي الإعاقة على أداء الشعائر الدينية الخاصة بالزيارة، توفير التسهيلات اللازمة لهم لأداء هذه الشعائر في الأماكن المقدسة والمواكب يعزز من اندماجهم الروحي والاجتماعي في صلب الزيارة.

واستنادا إلى الفرص اجتماعية لذوي الاعاقة التي يمكن تعزيزها وتطويرها وكالاتي:

١. تأسيس فرق دعم مخصصة لذوي الإعاقة: يمكن تشكيل فرق تطوعية متخصصة لتقديم الدعم والمساعدة المباشرة لذوي الإعاقة خلال الزيارة، بما في ذلك المساعدة في التنقل، والوصول إلى الخدمات، وتلبية الاحتياجات الخاصة والتي يجب أن يتلقى أعضاء هذه الفرق التدريب اللازم للتعامل مع مختلف أنواع الإعاقات.

٢. تنظيم مواكب خاصة لذوي الإعاقة: يمكن تنظيم مواكب ميسرة ومجهزة بشكل كامل لذوي الإعاقة ومرافقيهم، تأخذ في الاعتبار احتياجاتهم الخاصة فيما يتعلق بالنقل والإقامة والخدمات الصحية، وتوفر لهم برنامجًا ميسرًا للمشاركة في فعاليات الزيارة.

٣. إنشاء مراكز خدمة متكاملة وميسرة: يمكن إنشاء مراكز خدمة نموذجية على مسارات الزيارة ومحيط الأماكن المقدسة تكون مجهزة بالكامل لتلبية احتياجات ذوي الإعاقة، وتوفر لهم مساحات للراحة، وخدمات صحية متخصصة، ومعلومات عن الخدمات المتاحة بلغات وأشكال ميسرة (مثل لغة الإشارة والطباعة بلغة برايل).

٤. إشراك ذوي الإعاقة في تنظيم الزيارة: يمكن إشراك أفراد من ذوي الإعاقة أو ممثلين عن منظماتهم في لجان التخطيط والتنظيم لزيارة الأربعين، لضمان أخذ احتياجاتهم وتحدياتهم بعين الاعتبار عند وضع الخطط وتصميم الخدمات.

٥. توفير فعاليات وأنشطة ميسرة: يمكن تنظيم فعاليات ثقافية أو دينية مصاحبة للزيارة تكون ميسرة بالكامل لذوي الإعاقة، مثل المعارض الفنية او الشعرية التي تتضمن أعمالاً لذوي الإعاقة، أو الأنشطة التفاعلية التي تشجع على المشاركة.

أثر التفاعل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية على مستوى مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين

يُعد مستوى مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين محصلة للتفاعل المعقد بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فهذان الجانبان ليسا منفصلين، بل يؤثر كل منهما في الآخر بشكل مباشر، مما يعزز أو يحد من إمكانية ذوي الإعاقة ومرافقيهم من أداء هذه الزيارة المليونية بيسر واندماج، أذ تؤثر العوامل الاقتصادية على التحديات الاجتماعية ومستوى المشاركة من خلال النقاط الاتية:-

أ. القيود المالية وتفاقم تحديات البنية التحتية:

إن محدودية الموارد المالية لدى العديد من ذوي الإعاقة ومرافقيهم تحد من قدرتهم على تجاوز عقبات البنية التحتية غير الميسرة، على سبيل المثال، عدم توفر المال الكافي قد يمنعهم من استئجار وسائل نقل مجهزة أو الإقامة في أماكن تتوفر فيها تسهيلات خاصة، مما يجبرهم على التعامل مع الطرق المزدحمة والمرافق غير المهيأة، ويزيد من المشقة.

التكاليف المرتفعة تحد من الوصول للخدمات الميسرة: حتى لو توفرت بعض الخدمات الميسرة بمقابل مادي (كالمساعدين الشخصيين أو بعض أشكال النقل المتخصص)، فإن تكلفتها قد تكون عائقاً اقتصادياً يحول دون استفادة ذوي الإعاقة منها، وبالتالي يحد من قدرتهم على المشاركة بفاعلية في الأنشطة والفعاليات المختلفة للزيارة.

العبء الاقتصادي على المرافقين يؤثر على الدعم الاجتماعي: عندما يتحمل المرافقون عبئًا اقتصاديًا كبيرًا نتيجة توقفهم عن العمل أو تحمل تكاليف إضافية، قد يؤثر ذلك على قدرتهم البدنية والنفسية على تقديم الدعم الاجتماعي اللازم لذويهم خلال الزيارة، مما يقلل من جودة الزيارة ويحد من مشاركة الشخص ذي الإعاقة.

توفير فرص اقتصادية يسهم في الاستقلال الاجتماعي: عندما يتمكن ذوو الإعاقة من الحصول على فرص اقتصادية (سواء من خلال العمل الموسمي أو المشاريع الصغيرة)، فإن ذلك يعزز من استقلاليتهم المادية، مما يمكنهم من تحمل تكاليف الزيارة وتأمين احتياجاتهم الخاصة بشكل أفضل، ويزيد من شعورهم بالكرامة والاندماج الاجتماعي.

الاندماج الاجتماعي يفتح الأبواب لفرص اقتصادية: عندما يتم دمج ذوي الإعاقة بشكل فاعل في النسيج الاجتماعي للزيارة من خلال توفير بيئة شاملة ومرحبة، فإن ذلك يزيد من الوعي بقدراتهم، مما يمكن أن يفتح آفاقًا لفرص اقتصادية جديدة لهم بناءً على مهاراتهم وقدراتهم.

الاستنتاجات

١. تتركز التحديات الاقتصادية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقيهم خلال زيارة الأربعين في زيادة التكاليف المرتبطة بتأمين احتياجاتهم الخاصة وصعوبة الاستفادة الكاملة من الخدمات المجانية المتاحة للجميع، فضلاً عن الأعباء المالية المترتبة على توقف المرافقين عن العمل.

٢. يتطلب العديد من ذوي الإعاقة مساعدة مستمرة في الأنشطة اليومية، وقد يكون توفير هذه المساعدة في بيئة الزيارة أمرًا مرهقًا للمرافقين ويتطلب دعمًا مجتمعيًا أكبر.

٣. الاستفادة من الفرص وتوفير التدريب والتأهيل اللازم لذوي الإعاقة، وتوفير بيئة داعمة وميسرة، فضلاً عن التنسيق بين الجهات المنظمة للزيارة والمواكب والهيئات المختلفة لدمج ذوي الإعاقة بشكل فاعل في النسيج الاقتصادي للزيارة، والانتقال بهم من مجرد متلقين للخدمة إلى مساهمين فاعلين في إنجاح هذه المناسبة العظيمة.

٤. إن تعزيز الفرص الاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين ليس مجرد توفير خدمات لوجستية، بل هو خلق بيئة شاملة وداعمة تجعلهم يشعرون بالانتماء والمشاركة الكاملة في هذه الرحلة الروحانية العظيمة، والمساهمة في إثرائها بوجودهم وتفاعلهم.

التوصيات

١. يمكن معالجة التكاليف الاقتصادية من خلال توفير بنية تحتية وخدمات أكثر ملائمة وسهولة وصول لذوي الإعاقة، وتقديم دعم اقتصادي موجه لهذه الفئة لتسهيل مشاركتهم في الزيارة المباركة

٢. إن تذليل التحديات الاجتماعية يتطلب تضافر الجهود من قبل الجهات المنظمة

للزيارة والمتطوعين والمجتمع ككل لتوفير بيئة أكثر شمولاً وإتاحة لذوي الإعاقة، تضمن لهم المشاركة الكاملة والميسرة في هذه المناسبة الدينية الهامة.

٣. تشكل زيارة الأربعين حدثًا إيمانيًا واجتماعيًا عظيمًا، ولضمان أن تكون هذه التجربة متاحة وشاملة للجميع، بمن فيهم ذوي الإعاقة ومرافقيهم، تتطلب الزيارات المستقبلية تبني مجموعة من التوصيات المتكاملة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، تهدف هذه التوصيات إلى تذليل العقبات القائمة وتعزيز بيئة داعمة وميسرة تتيح لهذه الفئة المشاركة الكاملة والآمنة في هذه المسيرة المليونية.

٤. تتطلب بعض أنواع الإعاقات تسهيلات وخدمات متخصصة، مثل توفير مترجمي لغة الإشارة للصم، أو المعلومات المكتوبة بلغة برايل للمكفوفين، أو أماكن هادئة وخالية من المحفزات الحسية للأشخاص ذوي التوحد أو الإعاقات الذهنية، وقد لا تكون هذه التسهيلات متاحة بشكل كامل أو منتشرة على نطاق واسع يتناسب مع حجم المشاركة المليونية وتوزع الزائرين على مسارات وطرق متعددة

٥. يمكن للجهات المنظمة، بالتعاون مع العتبات المقدسة والحكومة العراقية والمنظمات غير الحكومية، تخصيص ميزانية محددة لدعم الخدمات والتسهيلات المخصصة لذوي الإعاقة خلال فترة الزيارة، ويمكن أن تغطي هذه الميزانية تكاليف النقل الميسر، وتجهيز أماكن الإقامة، وتوفير المعدات المساعدة.

٦. تشكيل فرق تطوعية متخصصة في دعم ذوي الإعاقة، وتوفير التدريب اللازم لهم على لغة الإشارة، وكيفية مساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية والبصرية والسمعية، والتعامل مع حالات الطوارئ المتعلقة بالإعاقة، وتوزيع هذه الفرق بشكل استراتيجي على طول مسار الزيارة وفي الأماكن المزدحمة.

المراجع

1. Ali Mohammed Yaseen Al Hashimi. (2018). People with special needs. researchgate.
2. United Nation Human Rights. (2020). Convention on the Rights of Persons with Disabilities. UN، (صفحة p1).
3. United Nation Human Rights UN. (2020). Convention on the Rights of Persons with Disabilities. (صفحة P1). UN.

٤. اخرون وعامر عبادي زامل. (٢٠٢٤). اساليب الحياة الادلرية لدى خدمة الامام الحسين(ع) في الزيارة الاربعينية. مجلة الباحث، الاولى، ص٢٠٥.

٥. المفوضية العليا لحقوق الانسان. (٢٠١٥). تقرير عن واقع حقوق ذوي الاعاقة في العراق ومدى الالتزام بتطبيق اتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة. المفوضية العليا لحقوق الانسان.

٦. اميمة يوسف حسن. (٢٠٠٩). (حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ودور المجتمع). المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق (صفحة ١٨٥). اسيوط: جامعة أسيوط.

٧. محمد باقر المجلسي. (٢٠٠٨). بحار الانوار. بيروت، العراق: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٨. مهدي محمد القصاص. (٢٠١٧). التمكين الاجتماعي لذوي الاحتيجات الخاصة دراسة ميدانية. المؤتمر العربي الثاني-الاعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية (صفحة ص١٢). مصر: جامعة المنصورة.

٩. نواف كنعان. (٢٠١٠). حقوق الإنسان في الاسلام والمواثيق الدولية والدساتير العربية (المجلد ١). عمان، عمان: ودار اثراء للتوزيع والنشر.

١٠. وسيم حسام الدين الاحمد. (٢٠١١). الحماية القانونية لحقوق المعاقين (المجلد ط١). بيروت، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.